مقدمـــــة

يعد محمد حسين هيكل من الشخصيات التى أثرت فى كيان تاريخ مصـــر الحديـث والمعاصر وتركت بصماتها عليه خلال النصف الأول من القـرن العشـرين، وهـى فـترة خصبة بما شهدته من أحداث ونشاطات وكفاح من أجل نيل الحرية وتحقيق الديمقراطية، مـن هنا وقع الاختيار على هذه الشخصية لتكون موضوع تلك الدراسة التى بين أيدينا٠

يضاف إلى ذلك أن الدراسات التى تناولت الشخصية المذكورة لم تركز على الجـانب السياسى فيها باعتبارها دراسات غير متخصصة، ومن ثم كان افتقارها إلى النقـد والتحليـل وتحرى الحقيقة، فضلاً عما شاب بعضها من عدم الدقة، كما أن الدراسات التاريخيـة التـى تعرضت للموضوع اختصت ببعض النقاط فقط، وبالتالى كان لابـد مـن إخـراج دراسـة تاريخية متكاملة٠

وقد استدعت دراسة شخصية محمد حسين هيكل تقسيم البحث إلى ثمانيـة فصـول، الأول منها " النشأة والتكوين" يعرض لأصول هيكل، وتعليمـه وثقافتـه، علاقتـه بصحيفـة الجريدة٠ ويعالج الفصل الثانى " نشاطه فى حزب الأحـرار الدسـتوريين" تحركاتـه قبـل الانضمام للحزب، ثم دخوله الحزب، وموقفه من الوزارات التى شارك فيها الحزب أو شـكلها حتى أصبح رئيساً له فى يناير ١٩٤٣، وعلاقته بصحافة الحـزب، ورئاسـته لـه٠ ويبيـن الفصل الثالث " دوره فى الحياة النيابية" موقفه من الحياة النيابية حتى تعيينه بمجلس الشـيوخ فى مايو ١٩٣٦، ونشاطه البرلمانى عضواً ورئيساً للمجلس المذكـور، وأخـيراً دوره فـى الاتحاد البرلمانى الدولى، ويتناول الفصل الرابع " هيكل وزيراً" أعماله بوصفه وزيراً للدولـة بوزارة الداخلية فى وزارة محمد محمود الثانية (٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ - ٢٧ أبريـل ١٩٣٨)، ووزيراً للشئون الاجتماعية فى وزارة أحمد ماهر الأولـى (٨ أكتوبـر ١٩٤٤ - ١٥ ينـاير ١٩٤٥)، وجهوده فى وزارة المعارف العمومية خلال الفترات المختلفـة التـى تولـى فيـها مسئوليتها٠

أما الفصل الخامس " موقفه من القضية الوطنية" فهو يتتبع موقفه من تلك القضية فـى شتى مراحلها٠ بينما يشمل الفصل السادس " علاقاته بالقوى السياسية" علاقاته مـع القـوى السياسية والحزبية والجماعات الأيديولوجية المختلفة٠ ويوضح الفصـل السـابع " منظـوره للقضية العربية" تطور التوجه العربى لديه، وآراءه بشأن أهم القضايـا العربيـة٠ ويصـور

الفصل الثامن " رؤيته الاقتصادية والاجتماعية" آراءه فى قضايا الوطن الاقتصادية والاجتماعية التى عايشها. وأخيراً تأتى الخاتمة لتسطر بإيجاز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر عديدة يأتى على رأسها الوثائق العربية غير المنشورة، ومنها أوراق الدكتور محمد حسين هيكل التى أفادت البحث فائدة جمة، وكذلك محافظ عابدين، ومحافظ تقارير الأمن، ومحفوظات مجلس الوزراء، والمحاضر الخاصة بجلسات مجلس الوزراء فى الفترات التى شغل فيها هيكل منصب الوزير، فضلاً عن بعض المذكرات والتقارير المتعلقة بوزارة المعارف العمومية والتى أمدت البحث بكثير من المعلومات الوثائقية المهمة. كما استفادت الدراسة أيضاً من وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office بما قدمت من مادة ساعدت على فهم العديد من الأحداث والأفعال وبيان الدوافع الحقيقية ورائها.

ومن المصادر الأخرى التى اعتمدت عليها الدراسة الوثائق المنشورة العربية منها والأجنبية، ويأتى فى مقدمة الأولى مضابط البرلمان المصرى بمجلسيه الشيوخ والنواب، حيث تعد من العمد الرئيسية التى قام عليها البحث، وتتمثل الثانية فى تقارير مؤتمرات الاتحاد البرلمانى الدولى عن أعوام ١٩٤٨ – ١٩٥٠، ومناقشات مجلسى البرلمان الإنجليزى Parliamentary Debates، العموم واللوردات عامى ١٩٢٩، ١٩٣٠، وقد استفادت الدراسة منها بشكل جيد.

وبالإضافة إلى الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة استفادت الدراسة أيضاً من المذكرات والذكريات الشخصية لعديد من السياسيين وغيرهم، وبخاصة مذكرات محمد حسين هيكل، وإن كان استخدامها قد تم بحذر شديد. وترجع أهمية هذا النوع من المصادر إلى أن أصحابها عاشوا فترة الدراسة وشارك البعض منهم فى صنع أحداثها، وهو ما ساعد على إبراز الواقع بدرجة كبيرة، خاصة وأن هؤلاء كانوا من ذوى الميول والاتجاهات المختلفة.

هذا وقد استقى البحث مادته كذلك من الدوريات باختلاف نزعاتها وميولها السياسية، وكانت الفائدة منها كبيرة. وترجع أهميتها إلى أنها مرآة للعصر بما تسجله من أحداث يومية وتحويه من تراث ذلك العصر.

openkan.com

استعانت الدراسة كذلك بالعديد من الرسائل الجامعية التى تمت للبحث بصلة، كما استخدمت الكثير من البحوث والمراجع العربية، فضلاً عن بعض المراجع الأجنبية.

وفى النهاية يسعدنى أن أتقدم بوافر الشكر لكل من قدم لى العون لإتمام هذه الدراسة وأخص بالذكر **أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا** لما خصصته لى من منحة دراسية ساعدتنى كثيراً على مواصلة العمل فى البحث، **والأستاذ الفاضل أحمد هيكل المحامى نجل الدكتور محمد حسين هيكل** حيث تفضل بإطلاعى على الأوراق الخاصة بوالد سيادته، كما عاوننى فى ترجمة بعض الوثائق الأجنبية التى استفاد منها البحث والمحفوظة بمكتبة والده، وقد أفدت كثيراً من آرائه ومناقشاته.

كما أتوجه بشكرى أيضا **للسادة العاملين بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة كلية البنات والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس، ومكتبات جامعة الدول العربية ومعهد البحوث والدراسات العربية والجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، لما قدموه لى من مساعدات أثناء جمع المادة العلمية الخاصة بالبحث.

أما أستاذتى **الدكتورة لطيفة محمد سالم** فمهما قلت من كلمات الشكر والتقدير فلن أوفيها حقها، فهى قد أعطت هذا البحث الكثير والكثير من الوقت والجهد طوال فترة الدراسة، وأتاحت لى بصدر رحب فرصة المناقشة، كما أقالت من عثرات القلم وحدت من جموحه واشتطاطه فى بعض الأحيان، فعلمتنى بذلك كيف يكون البحث وكتابة التاريخ، ولذا أقر بأننى مدين لسيادتها بكثير من الفضل، جزاها الله عنى خير الجزاء ومتعها بدوام الصحة والعافية.

وأسجل أيضاً خالص شكرى **لأستاذى الدكتور حماده إسماعيل** لما بذله من جهد وقدمه من عطاء فى إشرافه على هذا البحث الذى هو فى الأصل صاحب فكرته، وتشجيعه المستمر لى ، وتذليله لكثير من الصعاب التى واجهتنى، وإمدادى بالعديد من المراجع التى اعتمدت عليها. وقد كان لتوجيهاته وإرشاداته لى طوال فترة الدراسة عظيم الأثر فى ظهور البحث على النحو الذى خرج به، فله منى كل تقدير وعرفان.

وأخيراً أرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى هذه الدراسة علها تسهم بقدر ضئيل فى كتابة تاريخ مصر المعاصر بأسلوب تتوافر فيه شروط البحث العلمى.

obeikandl.com